Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنه أحاله الى الطبيعة المصرية التي لا تعذر أحدا وقع فى طرق القافية . ومن فكاهته أن الطبيب الكبير « محمد على البقلى باشا » كان يلقى درسه المشهور ، وكان من هيبته يخيف الطلاب فلا ينبس أحدهم بكلمة فى حصته ، ويخيف الموظفين بالمستشفى فيمنعون كل ضوضاء فيه ومن حوله ، ولكنهم فى ذلك اليوم سمعوا ضجة عالية يتخللها نهيق حمير وصياح أناس هنا وهناك ، فنظر الدكتور البقلى الى طالب سورى اسمه بشارة وأمره أن يتعرف جلية الخبر ، فجاء بعد لحظة بخبر عن حمار الباشا لم يدر كيف يلقبه وكيف يتكلم عنه وهو — فى عرف الطالب — حمار لا يمكن أن يشبه الحمير . قال : « ان سعادة حمارك عندما رأى دابة مصطفى أفندى ابتدأ بالنهيق ... » . ونظر الباشا الى صاحب المذكرات يقول له سائلا : يا شاكر هل تمنحون الرتب والألقاب فى بلادكم لحميركم ؟ . » قال صاحب المذكرات :

« نعم يا سيدى ، ولذلك نقول بشارة : يا بشارة أفندى » (٧) .

★★★

وقصة : « أحسن حمار » تدل على معرفة صاحبها بطبائع الحمير :
« جمع على حسب العادة التى اعتادها كل حمار أصيل ! فان هذه الحمير الأصيلة لا تحتمل النخس اليسير ، وقد تستحثها الى الجرى بأقصى سرعتها بهزة صغيرة فى الركاب ، فتأتى بالسرعة التى يعجز عنها الحمار البليد ، ولو انهالت على رأسه ألف عصا ، واندس فى خاصرته ألف مهماز » .

والعقاد يقدر الحمير ويدافع عنها ، كما نلحظ عند قراءة مقاليه : « ذكاء الحمار » (٨) و « ظلم الحمير » . فهو يرى أن « غباوة الحمير » مثل من أمثلة الظلم الذى يثبت بالاشاعة . فليس الحمار بالغبى ، ولكنه عنيد ، اذا أراد العناد لأمر لا يفهمه غيره . وفرق بين الغباوة والعناد وان يكن عنادا غير مفهوم . فأما فيما عدا هذا العناد فالحمار « فهيم » بمقاييس كثيرة من التى يقاس بها ذكاء الحيوان ، ومنها مقياس الأسماء . فالحيوانات التى تفهم معنى التسمية ذات شخصية تدرك علاقاتها بغيرها وتتفاهم مع الآخرين . والحمار لا يعرف الاسم الذى يطلق عليه . وليس كذلك البقر ولا الغنم ولا الطير الذى لا يخطر على بال أحد أن يتهمه بنعمة الفطنة والذكاء . فانك تدعو هذه المخلوقات بما شئت من الأسماء فلا تلتفت اليك . ويرى أن الاصرار على طريق واحد قد يكون من أدلة الخصوم على هذا الحيوان الصبور . « ومن أراد أن يبالغ فى الانصاف فله أن يحسب هذا الخلق الحمارى من فضائل الثبات » . ويقسم